الخطاب السامي الذي وجهه جلالة الملك محمد السادس إلى الشعب المغربي

"الحمد لله, والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز,

لقد عاهدتك أن أتحدث إليك بكل صراحة, مهما كانت الظروف. وإذا كنت لم أخاطبك مباشرة, إثر الاعتداءات الإرهابية التي ضربت الدار البيضاء, لأقول بأننا كسبنا المعركة ضد الإرهاب في ليلة واحدة أو أيام معدودة, فذلك راجع لثقتي في حكمتك وتبصرك, والتزامنا المشترك بالمسؤولية, والشجاعة في مواجهة المواقف الصعبة; واعتباري أن الوقت وقت عمل وحزم.

فكان ما تابعته من إصداري لتعليمات فورية مكنت من السيطرة على الموقف, وبعث الثقة في النفوس ; منوها بما قام به المواطنون ومختلف السلطات العمومية, التي ستظل ساهرة على استقرارك , مجندة لخدمتك, معبأة تحت تصرفك.

ولاستخلاص الدروس مما حدث,والتعبئة ضد تكراره, ارتأيت أن أخاطبك, اليوم مشاطرا المواطنين عامة, وسكان الدار البيضاء خاصة, مشاعر التأثر والسخط الشديد والرفض القاطع, لما أصابهم من إرهاب عدواني أثيم, مجددا الإعراب عن أحر التعازي لأسر الضحايا الأبرياء, من المغاربة والأجانب. وقد قررت تجسيد تضامن الأمة مع أسر رعايانا المتضررين, بتخصيص منح مالية لهم.

إن ما وقع من عدوان إرهابي يتعارض مع عقيدتنا السمحة. بل إن مدبريه ومرتكبيه هم من الأوغاد السفلة, الذين حاشا لله أن ينتسبوا للمغرب أو للإسلام الحق, لجهلهم بسماحته التي تعتبر أن من قتل نفسا بغير حق فكأنما قتل الناس جميعا; وتجعل من الجهاد, اجتهادا في فعل الخير, بدل زرع الفتنة وسفك الدماء.

وإذا كنا معتزين بالوقفة العفوية للشعب المغربي, قاطبة, كرجل واحد, ضد من خانوا وطنهم وقتلوا غدرا وعمدا أناسا أبرياء, وبالتضامن العالمي الواسع من كل الدول الشقيقة والصديقة في هذه المحنة; فإن ذلك يجب ألا ينسينا أن ما وقع بالدار البيضاء, كان بالإمكان أن يحدث بأي مكان. وإذا كانت الدولة, إدراكا منها للأخطار الإرهابية, قد تحملت مسؤوليتها, في محاربتها والحرص على الوقاية منها, بقوة القانون عن طريق نصوص ظلت معروضة على البرلمان عدة شهور; فإن بعض الأوساط عملت على المعارضة المنهجية لتوجهات السلطات العمومية, مسيئة استعمال حرية الرأي. فللجميع أقول .. إن التمتع بالحقوق والحريات يقتضي القيام بواجبات والتزامات المواطنة; مؤكدا أن بناء الديمقراطية وترسيخها, لا يمكن أن يتم إلا في ظل الدولة القوية بسيادة القانون.

لقد دقت ساعة الحقيقة معلنة نهاية زمن التساهل في مواجهة من يستغلون الديمقراطية للنيل من سلطة الدولة, أو من يروجون أفكارا تشكل تربة خصبة لزرع أشواك الانغلاق والتزمت والفتنة, أو يعرقلون قيام السلطات العمومية والقضائية, بما يفرضه عليها القانون من وجوب الحزم في حماية حرمة وأمن الأشخاص والممتلكات.

شعبي العزيز,

لقد عاينت بمشاعر التأثر, المسيرة الحاشدة للدار البيضاء. تلكم المسيرة التي تعد أكبر مسيرة وطنية من أجل السلام والتسامح ومناهضة العنف والتعصب, لم يسبق لها نظير, تنظم في هذه المدينة, مؤكدة أنها لن ترهبها جرائم شرذمة من الأوغاد السفلة. وقد تذكرت مثلك, باعتزاز, ومع اختلاف السياق, أجواء المسيرة الخضراء المظفرة, وما جسدته من التحام مكين

بين العـرش والشـعب, والـتزام الـوعي واليقظـة والتعبئـة, كلمـا وقـع اسـتهداف ثـوابت الأمـة ومقدساتها, سواء للحفـاظ علـى الوحـدة الترابيـة للمملكـة, أو لإنجـاز مشـروعنا الـديمقراطي الحداثي.

لقد عبرت, شعبي العزيز, عن انخراطك القوي في إنجاز مشروعنا, في تماسك وانسـجام بيـن مختلف فئاتك وجهاتك ومكوناتك السياسية والجمعوية والثقافية والدينية. كمـا أكـدت فـي ردك القوي على مؤامرة المعتدين, أنك اليوم أشد صلابة, وأكـثر إصـرارا, وأقـوى عزيمـة علـى بنـاء مغرب الوحدة والديمقراطية والتقدم, والتضامن والتسامح; جاعلا من هذا الخيار الوحيد, خيـارا لكل المغاربة, وملكا لكل المواطنين, المتشبعين بقيمه المثلـى, العـاملين علـى تجسـيده علـى أرض الواقع.

ولشعبنا العزيز, الواثق بثوابته الحضارية, المتشبث بمقدساته, وبمكاسبه الديمقراطية, أقول .. إن الإرهاب لن ينال منا. وسيظل المغـرب وفيـا لالتزامـاته الدوليـة, مواصـلا, بقيادتنـا, مسـيرة إنجاز مشروعنا المجتمعي الديمقراطي الحداثي, بإيمان وثبات وإصـرار. وسـيجد خـديمه الأول في مقدمة المتصدين لكل من يريد الرجوع به إلى الوراء, وفي طليعة السائرين به إلى الأمام, لكسب معركتنا الحقيقية ضـد التخلـف والجهـل والانغلاق. وهـذا ضـمن اسـتراتيجيتنا الشـمولية المتكاملة الأبعاد, بما فيها الجانب السياسي والمؤسسي والأمنـي, المتسـم بالفعاليـة والحـزم, في إطار الديمقراطية وسيادة القانون. والجانب الاقتصادي والاجتمـاعي, الـذي يتـوخى تحريـر المبادرات وتعبئة كل الطاقات, لخدمة التنمية والتضامن. والجـانب الـديني والـتربوي والثقـافي والإعلامي, لتكوين وتربية المواطن, على فضائل الانفتاح والحداثة والعقلانية, والجد في العمـل والاستقامة, والاعتدال والتسـامح. وسـنظل حريصـين, أشـد مـا يكـون مـن الحـرص علـى نهـج السياسات اللازمة, لتفعيل هذه الاستراتيجية, هدفنا الأسمى في ذلـك تعزيـز كرامـة المـواطن, وتحصين الوطن وضمان إشعاعه الدولي, بعون الله وتوفيقه.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".

Diplomatie.ma